MOHAMED Ali Abdelwahid Awad Al-Diljawi
International islamic Academy of Uzbekistan
senior lecturer at The department
of Arabic language and literature Al-Azhar
Cairo University
E-mail: mohamed.ali5@ymail.com

علم العروض والنهج المبتكر في تدريسه للناطقين بغير العربية

PROSODY AND INNOVATIVE APPROACH TO TEACHING NON-ARABIC SPEAKERS

АРУЗ ИЛМИ ВА УНИ ҒАЙРИАРАБЛАРГА ЎҚИТИШДА ИННОВАЦИОН ЁНДАШУВЛАР

ملخص: علم العروض والقافية أحد العلوم التي يحتاج إليها المعلم والمتعلم في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ ومن هنا جاء هذا البحث ليعرِّف بهذا العلم، ويبين أهميته والحاجة إلى تدريسه وتعلمه، وفوائد دراسته، وثماره للناطقين بغير العربية، بالإضافة إلى بيان الطرائق المناسبة لتدريسه، وإبراز التجارب المبتكرة في هذا الصدد.

كلمات افتتاحية: علم العروض ،القافية، تدريس، للناطقين بغيرها، النهج المبتكر.

Summary: *Prosody (rhyme) is one of the sciences that the teacher and learner need in the field of teaching Arabic to non-native speakers. Hence this research came to define this science and show its importance, the need to teach, learn the benefits of its study, and its results for non-Arabic speakers, as well as explaining the appropriate methods of teaching it, and highlighting innovative experiences in this regard*

Keywords: *prosody, innovative approach, non-Arabic speakers, appropriate methods, benefits.*

Аннотация: *Aruz va qofiya ilmlari til sohiblari bo‘lmaganlarga arab tilini o‘rgatish sohasida o‘rgatuvchi va o‘rganuvchi uchun kerakli bo‘lgan ilmlardan biridir. Bu tadqiqot bu ilmni tanishtirish, ahamiyati, o‘qitish kerak ekanligini bayon qilish, o‘qishdagi foydalar, til sohiblari bo‘lmaganlarga samarasini bildirish maqsad qilingan. Bunga qo‘shimcha ravishda, bu ilmlarni o‘rgatish uchun mos bo‘lgan usullar bayon qilingan, bu sohadagi innavatsion tajribalar ko‘rsatilgan.*

Kalit so‘zlar: *Aruz, qofiya, innovatsion yondashuvlar, arab tilini o‘rgatish, til sohibi.*

المقدمة

علم العروض من العلوم المهمة في اللغة العربية؛ نظرًا لارتباطه بالشعر العربي وما له من أهمية كبيرة في الأدب العربي خاصة، والآداب العالمية عامة، كما أن للشعر العربي مكانة كبيرة في حياة العرب؛ فهو سجلهم الخالد الذي صان تراثهم من الضياع، وحفظ تاريخهم، وجمع آدابهم، وأخلاقهم، فغدا بمثابة متحف ناطق ينطق أيام العرب وأخبار أبطالهم، وينبئ عن وقائع بطولاتهم، ويخلِّد ما تفردت به قرائحهم من أشعار بليغة، وحِكَم بديعة، وأمثال فَصيحة، وصور بهيجة. ومن أهم العناصر التي أعطت الشعر أهميته موسيقاه؛ وهذه الموسيقى تنبع من الأوزان الشعرية التي إذا أجاد الشاعر استخدامها وتوظيفها، يصبح للألفاظ إيقاع موسيقي يضفي على النص جمالًا ووضوحًا، وكأن ألفاظه تحكي معانيها، بما تملكه من قوة الإيحاء، وما يتجلى فيها من عذوبة النغم الموسيقي؛ انطلاقًا من أن الوزن ليس عنصرًا دخيلًا على القصيدة، يتم إقحامه في محتواها من الخارج، وإنما هو جزء أساسي من بنية الشعر يتصل اتصالًا وثيقًا بسياق المعنى [39: 9]؛ وبناء على هذا كان من أشهر التعريفات التي حفظناها منذ الصغر للشعر أنه «كلام موزون مقفى يدل على معنى»، وكانت خاصية الإيقاع والوزن من أهم الخصائص البنائية اللازمة في تكوين الشعر، ووجوده، والتي تجعله يستقلّ بطابعه الأجناسي، وتميّزه عن باقي الأجناس والخطابات الأدبية الأخرى [323: 4]، وكانت الدراسات العروضية والإيقاعية من أهم الدراسات التي يمكن أن تكشف عن آليات وخصائص المنجز الشعري [4158: 6].

وتشير التجارب والبحوث في مجال تدريس اللغة العربية إلى أن توظيف موسيقى الكلمة العربية، يعد حلًّا جيدًا لكثير من المشاكل التي تعترض طريق المعلم والمتعلم في تعليم وتعلم اللغة العربية [305، 319، 320: 7]. وهو ما يعطي للبحث في علم العروض- بوصفه العلم الذي يدرس موسيقى الشعر العربي- أهمية كبيرة؛ للبحث عن حلول مبتكرة، وإستراتيجيات غير تقليدية؛ للتغلب على العقبات التي تعترض مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وحل مشكلاته، ومواجهة تحدياته.

ومن هنا جاء هذا البحث عن علم العروض والنهج المبتكر في تدريسه للناطقين بغير العربية.

إشكالية البحث: تتمثل إشكالية البحث في حاجة دارسي اللغة العربية من الناطقين بغيرها إلى دراسة علم العروض، والفوائد التي تعود عليهم من دراسته، والطرق المناسبة لتدريسه.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان أهمية علم العروض، والكشف عن الأسباب التي تدعو إلى تدريسه وتعلمه، وصعوبات تدريسه، وكيفية التغلب عليها، وبيان طرائق تدريسه، وإبراز التجارب المبتكرة في هذا الصدد.

منهج البحث: قد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في بيانه لأهمية علم العروض والطرق المناسبة والمبتكرة لتدريسه، وتحليل صعوباته، واقتراح الحلول الملائمة لها.

وبناء على ذلك دار البحث حول المحاور الآتية:

أولاً: التعريف بعلم العروض وأهميته.

ثانيًا: فوائد علم العروض في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

ثالثًا: مشاكل تـدريس العــروض وصعوباته.

كما «أنّ عدم معرفة الشاعر الموهوب بأوزان الشعر وبحوره المختلفة قد يحصر تجربته الشعرية في أوزان خاصة، وبذلك يحرم فنّه من العزف على أوتار شتّى، تجعل شعره منوّع الأنغام والألحان. وإذا كان العروض لازمًا للشاعر الملهم الموهوب، فإنّه يكون أشد لزومًا لغيره من الدارسين والمتخصّصين في دراسة اللغة العربية»[66: 8].

2- من يتعلم العربية من الناطقين بغيرها يكون أمامه فرصة ثمينة للعمل في تحقيق المخطوطات العربية الموجودة في بلده، ومن يعمل في مجال التحقيق، والمخطوطات لا غنى له عن الإلمام بالأوزان العروضية التي تجنّبه الكثير من الأخطاء التي تفسد موسيقى الشعر[179: 2]، وتقيه أخطاء ضبط الشعر، وتحريفه؛ بسبب أخطاء الرواة، أو ناسخي المخطوطات أو الأخطاء الطباعية، وإذا كان ذلك ضروريًّا في مجال التحقيق بوجه عام، فهذه الضرورة تتضاعف عندما يتعلق الأمر بتحقيق دواوين الشعراء القدامى، وضبط شعرهم وتصحيحه.

3- متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها إذا أراد التعمق في دراسة العربية، والتخصص في أحد علومها، لا سيما النحو والصرف، والبلاغة، والأدب، فلا غنى له حينئذ عن دراسة العروض؛ نظرًا للارتباط الشديد بين هذه العلوم وعلم العروض، وإسهامه في فهمها ودراسة قضاياها، ومسائل الخلاف فيها، والترجيح بينها[268، 269: 11].

كما أن الكتب التراثية في هذه العلوم- والتي لا بد للمتخصص فيها من العودة إليها، تشتمل على كثير من المصطلحات، والقضايا، والمسائل المرتبطة بعلم العروض، ومن ثم لا يمكن الإفادة بشكل فعال وسهل من هذه الكتب إلا بدراسة علم العروض[67: 8].

4- علم العروض يساعد على تنمية مهارات الاستماع والقراءة والكتابة عند المتعلمين؛ لأن «علم عروض الشعر باعتباره أحد أنظمة اللغة العربية يرتبط بمهارات القراءة والكتابة والاستماع؛ فالقراء الصحيحه للشعر العربي، وحسن إنشاده وإلقائه، وإتقان مهارة الضبط الداخلي من خلال التمييز بين الحركة والسكون، وحسن الاستماع للأبيات الشعرية، والضبط الإعرابي لأواخر الكلمات، وكتابة الأبيات الشعرية كتابة عروضية بشكل صيحيح- تعد من المداخل الصحيحة لدراسة عروض الشعر العربي»[270: 11].

ثالثًا: مشاكل تـدريس العـروض وصعوباته:

من أبرز مشاكل تـدريس علم العروض ما يلي:

1- أن هذا العلم يشتمل على كثير من المصطلحات الدقيقة، والتفصيلات الكثيرة، التي يصعب على المتعلم حفظها؛ لأنها مسميات غريبة على أذنه، ولا يكاد يستسيغها لغرابتها، وليس بينها، وبين مجال استعمالها صلة معنوية تزكّي التسمية و تبررها منطقيًّا؛ حتى يسهل على المتعلمين تقبّلها[202: 5]، كما أنها ألفاظ قليلة الشيوع، لا يكثر دورانها واستعمالها في مجالات الخطاب، والتّلقي، والتحصيل، والتطبيق؛ ومن ثم لايُستساغ تعلّمها، ويشعر المتعلم بصعوبتها، والنفور منها؛ ومن هنا كانت إشكالية المصطلح العروضي في كثير من الأحيان سببًا في تنفير المتعلمين من علم العروض[179، 180: 2].

رابعًا: حلول مقترحة لحل مشاكل تـدريس العـروض وتجاوز صعوباته.

خامسًا: الطرق والأساليب المبتكرة في تـدريس العـروض.

ويمكن تفصيل القول في هذه المحاور على النحو الآتي:

أولاً: التعريف بعلم العروض وأهميته:

علم العروض هو العلم الذي يدرس وزن الشعر للتمييز بين صحيحه وفاسده [109: 3]، ويكون ذلك بتجزئة البيت إلى أجزاء تسمى: تفعيلات عن طريقها يمكن معرفة البحر الذي وُزِن عليه البيت، والأساس في هذا الوزن هو عدد الحروف متحركة وساكنة، وتتابعها على نظام واحد في القصيدة[114: 3].

وسمي علم العروض بهذا الاسم؛ لأنّ الشعر يُعرض عليه؛ فيعرف إذا كان صحيحًا أو خطأ؛ ولهذا قال العلماء: «العروض ميـزان الشعر»[325: 1]، وهو علم يخضع لقواعد منطقية دقيقة لا تقبل الزيادة ولا النقصان؛ ولذلك فهو شبيه إلى حد كبير بعلم الرياضيات.

وأهمية علم العروض بالنسبة للشعر مثل أهمية علم المنطق للمعاني العقلية، وأهمية علمي النحو والصرف للكلمات والتراكيب؛ فإذا كان النحو يحمي اللسان من اللحن وخطأ التركيب والإعراب، فإن العروض يحمي الشاعر من اضطراب الوزن أو اختلاف القافية[66: 8].

ثانيًا: فوائد علم العروض في تعليم العربية للناطقين بغيرها:

1- هيكل الشعر العربي ومعماره يقوم على الموسيقى والإيقاع اللذين يدرسهما علم العروض؛ ولذلك فإن من يتعلم العربية من الناطقين بغيرها يحتاج إلى دراسة هذا العلم؛ لأن دراسته تساعد على دراسة الشعر العربي وفهمه وتذوقه، من وجوه متعددة، منها:

- أن دراسة علم العروض تنمي الحاسة الموسيقية لدى المتعلم، وتدرب أذنه على التقاط الإيقاع الشعري؛ فيتمكن بذلك من الإحساس بجمال الموسيقى والصورة الإيقاعية المثيرة في الشعر العربي الذي يقرؤه، أو يدرسه، ويتعلمه.

- أن دراسة علم العروض تُقوّم لسان المتعلم في تعامله مع الشعر الذي يدرسه، وتجنبه الخطأ والزلل عند قراءته، وإنشاده، وتعطيه الفرصة لتنمية مهارات قراءة الشعر وكتابته بشكل صحيح [179: 2].

- أن دراسة علم العروض تمكن المتعلم من التمييز بين الخطأ والصواب فيما يقرؤه من الشعر العربي[269: 11].

- أن دراسة علم العروض تسهل على المتعلمين عملية حفظ الأبيات الشعرية، وتسهم في زيادة الانتباه، والحس لديهم، ومن ثم تُحَفِّزهم على تعليم العربية، وتزيد من فهمهم وتفاعلهم معها وتأثرهم بها؛ نتيجة لفهمهم معاني الأبيات الشعرية، التي يروقهم وزنها، وموسيقاها، حيث تساعد الهندسة الموسيقية للنص الشعري على ولوج المتعلم إلى أعماق النص، وفهم دلالاته؛ ولذلك تعد موسيقى الشعر إحدى الوسائل المهمة المساعدة على فهمه[422، 227: 01].

- أن دراسة علم العروض تساعد المتعلم الموهوب الذي حباه الله بموهبة شعرية أن يؤلف شعرًا عربيًّا، ويبدع فيه[580: 21]،

الموسيقى، ويمزج بين التقطيع العروضي الكتابي، والتقطيع السماعي، ويستخدم التلوين الصوتي، والأداء اللحني لإيصال الإيقاع الموسيقي الشعري إلى المتعلم[227: 10]، ويقدم القواعد العروضية من خلال النصوص الشعرية؛ ليحقق بذلك التكامل بين فروع اللغة العربية، ويعطي المتعلمين مزيدًا من فرص التدريب، والتطبيق الذاتي[182: 2].

5- التنويع في الوسائل التعليمية المناسبة لتيسير علم العروض من أشرطة التسجيل، وأشرطة الفيديو[582: 21]، والاستفادة من الحاسوب التعليمي، وإمكاناته المتعددة، واستثمار تكنولوجيا التعليم التي تدعم التعلّم الذاتي، وتزيد من مسؤولية الفرد عن تعلّمه، وترتكز على احتياجات الطالب، وتجعله محور العملية التعليمية[182: 2].

6- التنويع في وسائل التقويم فلا تقتصر أسئلة الامتحانات العروضية على الأسئلة التحريرية، ولكن تشمل- أيضًا- الأسئلة الشفوية؛ بغرض اختبار قدرات الطلاب العروضية الذاتية التي تعتمد على الاستماع للشعر العربي، وتجعله مدخلاً أساسيًّا لتعلّم العروض، وتنمية مهاراته[234: 10].

7- تقديم علم العروض للطلاب بطريقة متدرجة من السهل إلى الصعب، تبدأ بالبحور التي يسهل تقطيعها، والتعرف عليها، والتي تمتاز برنة موسيقية تستسيغها الأذن بسهولة[69: 8]

8- التأهيل الجيد لمعلمي اللغة العربية لتمكينهم من التدريس الفعال الناجح لعلم العروض، وذلك بإثراء برامج إعداد معلمي اللغة العربية بمساقات نظرية وعملية خاصة بعلم العروض، وتخصيص دورات تدريبية دورية، وورش عمل؛ لتطوير طرق وأساليب تدريسهم[243: 10].

خامسًا: الطرق والأساليب المبتكرة في تدريس العروض:

من الطرق والأساليب المبتكرة التي أكدت الدراسات فعاليتها- أو أوصت بها- في تدريس علم العروض- ما يلي:

1- نموذج مكارثي رباعي الأنماط التعليمية (Mat4):

توصلت مروة دياب أبو زيد عبد الله في بحثها الذي هدف إلى تنمية مهارات علم العروض للطلاب المعلمين شعبة اللغة العربية بكلية التربية- إلى فاعلية استخدام نموذج مكارثي (Mat4) رباعي الأنماط التعليمية في تنمية مهارات علم العروض للطلاب، سواء فيما يتعلق بمهارات علم العروض ككل أو فيما يتعلق بكل مهارة من المهارات على حدة، مثل مهارات الكتابة العروضية، وتقسيم البيت إلى تفعيلات، والتمييز بين التفعيلات الأساسية السالمة من التغيير، والتفعيلات الفرعية التي تغيرت بسبب الزحافات والعلل، والقراءة العروضية للأبيات الشعرية... إلخ.

ونموذج مكارثي: عبارة عن نظام تعليمي يقدم طريقة لتصميم عملية التعلم وتنظيمها وفقًا لوظائف نصفي الدماغ الأيمن، والأيسر وأنماط التعلم لدى المتعلمين، وهي: النمط التخيلي، والنمط التحليلي، والنمط المنطقي، والنمط الديناميكي، وقد بُنِي هذا النظام على نظريات ديفيد كلوب، وجون ديوي، وكاري يونغ، التي تفيد أن الأفراد يتعلمون المعلومات الجديدة بإحدى طريقتين: المشاعر أو التفكير، وطورت برنس مكارثي

2- أن هذا العلم يُقَدَّم للطلاب في كثير من الأحيان بطريقة مقلوبة، تبدأ بالأصعب، مع أن تعليم أي علم جديد يجب أن يبدأ من السهل إلى الصعب، وليس العكس[169: 31]، والسبب في هذه المشكلة هو التقيد في تدريس العروض بالمناهج القديمة التي تبدأ- في الغالب- بما بدأ به الأقدمون من اتخاذ الدوائر العروضية منطلقًا لتدريس البحور[68: 8].

3- أن الكتب المؤلفة في علم العروض تعتمد- في الغالب- على ذكر أمثلة وشواهد بعينها، لا تتجاوزها إلى غيرها، فيجد المتعلم هذه الأمثلة تتكرر هنا وهناك دون اهتمام بالتنويع والتجديد[181: 2].

4- استخدام طرق تدريس تقليدية، تفتقر إلى الإمتاع، والتشويق، وتركز على المصطلحات العروضية الصعبة الغريبة، وتهتم بالمعلومات النظرية على حساب تنمية المهارات العروضية وتطبيقاتها العملية، أو تدريباتها السمعية؛ وتقدم العروض بطريقة رمزية إحصائية جافة فيخرج بذلك عن طبيعته الأصلية التي تربطه بالموسيقى وجمالها، ويتحول من درس موسيقي ممتع جذاب، من شأنه أن ينمّي الذوق الموسيقي الشعري، إلى درس إحصائي للحركات والسكنات[229، 230: 10].

5- أن بعض معلمي اللغة العربية غير مؤهلين جيدًا لتدريس العروض؛ وغير متمكنين من هذا العلم؛ ومن ثم لا يستفيد منهم الطلاب؛ لأن من الحقائق الثابتة في عملية التدريس أنّ فاقد الشيء لا يعطيه[86: 8]، وأن المعلم غير المؤهل يؤثر سلبيًّا على نفسية الطلاب وإقبالهم على التعلّم العروض[168، 169: 13].

رابعًا: حلول مقترحة لحل مشاكل تدريس العروض وتجاوز صعوباته:

1- عدم التركيز على المصطلحات العروضية الغريبة، والاكتفاء بوصف التغييرات التي تحدث عند وزن الشعر عروضيًّا، دون تكليف الطلاب بحفظ المصطلحات الدالة على هذه التغييرات، والاكتفاء بالمصطلحات الرئيسة المهمة، وإرجاء المصطلحات الصعبة إلى المراحل العليا والمتقدمة في دراسة العروض، ولا تُقدم المصطلحات دفعة واحدة، بل تُقدَّم بشكل وظيفي يربط بين المصطلح والظاهرة التي يتم اكتشافها أثناء التحليل العروضي.

2- تطوير التأليف العروضي، بحيث يشتمل محتوى المنهج في علم العروض على أمثلة وشواهد شعرية متنوعة ومتجددة، تشمل أبيات الشعر القديم، والحديث، إضافة إلى اعتماد قصائد شعرية كاملة، أو مقطوعات منها على الأقل في التدريب على البحور والأوزان والقواعد العروضية، حتى يسهم المنهج في مساعدة المتعلمين على تذوق الشعر، وينمي الحس الموسيقي لديهم، ويكشف عن استعداداتهم الإبداعية [581: 12].

3- التركيز في تدريس علم العروض على التطبيقات العملية، أو التدريبات السمعية؛ التي تساعد المتعلم على التمييز بين الوزن الشعري السليم والفاسد المختل، وتقرب علم العروض من طبيعته الموسيقية التي تعتمد على التلوين اللحني، والصوتي.

4- التنويع في طرق التدريس وأساليبه وإستراتيجياته، فلا يقتصر المعلم على القلم والسبورة، واعتماد نظام الكتابة العروضية مدخلاً لتعليم العروض فحسب، بل عليه أن يفيد من

وهذه التجارب التي أشارت إليها هذه الدراسات يمكن تعميمها في كل الدول، فيختار المعلم من بين الألحان والأنغام في بلده ما يناسب أوزان عروض الشعر العربي، ويوظفها في التدريس؛ ولذلك يُوصَى بأن تُوكَل مهمة تدريس العروض إلى معلم ذي ميول موسيقية، فإذا لم يكن هذا متوافرًا، يمكن تعويضه عن طريق دورات مكثّفة لإثراء معارف المعلّمين في هذا الفنّ[70: 8].

3- استخدام الحاسوب في تعليم العروض وتنمية مهاراته:

هناك محاولات تجديدية متعددة حاولت برمجة العروض حاسوبيًّا، وهي محاولات يمكن اعتبارها سبيلًا لتطوير علم العروض، وتحولًا من الطرق التقليدية في التعليم نحو الاعتماد على التطور الهائل في تقنيات المعالجة الحاسوبية، بيد أنّ تلك المحاولات في عمومها لم يكنْ هدفها متعلّم العروض العربي الذي يعاني من المشكلات الكثيرة في تعلم هذا العلم، ومهاراته المتعددة؛ لذلك يظل استخدام الحاسوب في تعليم العروض مطلبًا ملحًّا؛ للتغلب على المشكلات التي يعانيها متعلموه، وفي هذا الصدد يمكن الإفادة من طبيعة العروض الموسيقية في وضع موسوعات شعرية ضمن برامج حاسوبية توضع في الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت)، والإفادة من وسائط الحاسوب التفاعلية في تسجيل القصائد الشعرية؛ بحيث يتصل الطالب بموسيقى الشعر، وتنمو ذائقته الشعرية استماعًا؛ فيكتسب مهارات العروض بالطريقة نفسها التي اخترع بها الخليل بن أحمد علم العروض تقريبًا؛ وذلك بناء على أن العروض في حقيقته موسيقى، والموسيقى أداتها الأذن، وليس الكتابة؛ وبذلك تصبح الفائدة التفاعلية من تكنولوجيا الحاسوب، وبرمجياته، ووسائطه المتعددة متحققة، ولا يحتاج الأمر إلاّ إلى تكاتف جهود المختصين في اللغة العربية عامة، وعلم العروض خاصة، واللسانيات اللغوية المحوسبة، وتكنولوجيا التعليم.

وهذا التعاون يظل مهمًّا في مجال تطوير طرق تدريس العروض بمساعدة الحاسوب؛ للخروج في النهاية ببرامج تعليمية محوسبة قائمة على أسس تربوية، وعروضية، وتكنولوجية صحيحة، ومتفق عليها[184- 186: 2].

الخاتمة:

بعد هذه الجولة مع علم العروض والنهج المبتكر في تدريسه للناطقين بغير العربية، يمكن القول بأن البحث في هذا الموضوع قد أسفر عن النتائج الآتية:

- بيان فوائد دراسة علم العروض، وثماره في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- رصد الصعوبات التي تواجه المعلمين والمتعلمين في تعليم وتعلم العروض وموسيقى الشعر.
- اقتراح الحلول الملائمة للتغلب على هذه الصعوبات وتجاوزها.
- إبراز ما كشفت عنه تجارب تدريس العروض للناطقين بغير العربية من طرق مبتكرة في تعليمه، أسهمت في تيسيره على الطلاب، وتعليمه لهم بشكل مشوّق، وكشفت عن دور علم العروض في تحقيق الاندماج الثقافي بين الثقافة العربية من جهة وثقافة الدارسين من جهة أخرى.

(Mc Carthy, Bernice) هذه الأفكار، فأضافت مفهوم التحكم النصفي للدماغ، وعَزَتْ كل نمط من أنماط التعلم إلى نصف من نصفي الدماغ: فبعض العمليات موجهة للنصف الأيمن من الدماغ، والأخرى موجهة للنصف الأيسر منه.

ويقوم هذا النموذج على مراحل متسلسلة بثبات وتتابع، وهي: الملاحظة التأملية، وبلورة المفهوم، والتجريب النشط، والخبرات المادية المحسوسة.

واستخدام نموذج مكارثي في عرض مهارات علم العروض يجعلها ذات معنى من خلال التدرج من الصعب إلى السهل، وتعزيز القواعد والمفاهيم بالأمثلة الشارحة، واستخدام الأنشطة المتنوعة التي تشجع المتعلمين على ممارسة العديد من المهارات، والتأكيد على التفاعل بين المعلم والطالب بحيث يكون للطالب جانبًا إيجابيًّا في العملية التعليمية، وتنمو مهاراته بصورة أكثر فاعلية؛ مما يؤدي إلى زيادة دافعيته نحو البحث والمعرفة»[862- 316: 11].

2- توظيف الأنغام الموسيقية في تدريس علم العروض:

الشعر والموسيقى قرينان لا ينفصلان[170: 13]، وهما يشتركان في نوعية الإحساس الذي يثيره كل منهما لدى السامع، وفي الفطرية التي هي من سمات ملكة ممارستهما[113: 3]، كما أن الشاعر يعبر عن حركة نفسه ووجدانه من خلال موسيقى الشعر، وما يتيحه له الوزن الشّعري من إمكانيات وترخيصات، وغير ذلك مما يؤكد ارتباط الشعر بالموسيقى[312: 4]؛ ولذا كان من الأساليب التي تساعد على نجاح تدريس العروض وتنشيط المتعلمين و تحفيزهم على تعلمه الإكثار من إنشاد الأبيات الشعرية ملحنة تلحينًا موسيقيًّا «حتى ترسخ نغماتها وإيقاعاتها في أذهان المتعلمين، وفي آذانهم، وعلى ألسنتهم، فيتولد لديهم ملكة الحس الموسيقي، (أو القدرة على التذوق الموسيقي)، وتنطبع على صفحات أحاسيسهم ومشاعرهم»[203: 5].

ومن هذا المنطلق أكدت دراسات متعددة على فعالية توظيف الأنغام والألحان الموسيقية في تدريس علم العروض؛ منها دراسة «نورسفيرة أحمد سفيان» التي تناولت تجربتها في تدريس علم العروض في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، حيث قامت بتوظيف إيقاعات الفنّان الملايوي «بي.رملي» الموسيقية في تدريس علم العروض، ومما توصلت إليه الباحثة من خلال هذه الدراسة أن إيقاعات «بي.رملي» الموسيقية المستخدمة في أفلامه، تصلح أن تكون أداة من الأدوات التعليمية المساعدة لدراسة علم العروض، ومع توظيف هذه الإيقاعات في التدريس تصبح دراسة العروض مادة حية تطبيقية، يمكن استشعار حلاوتها لدى الطلاب الناطقين بغير العربية، حيث لاحظت الباحثة أن هذه الطريقة جعلت الطلاب يستمتعون بدراسة علم العروض؛ ودفعت عنهم الملل والسأم، وأعانتهم على تذكّر التفعيلات المستخدمة في كل بحر شعري بشكل ميسّر ومُشوّق.

وهذا ما أكد عليه- أيضًا- محمد ذو الفضل أبو الحسن الأشعري، ونور سفيرة أحمد سفيان في بحثهما بعنوان: تعليم علم العروض لطلبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في ضوء الإيقاع الموسيقي لغناء الفنان «بي.رملي» [220: 14].

14. نور سفيرة أحمد سفيان، ومحمد ذو الفضل أبو الحسن الأشعري. تعليم علم العروض لطلبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في ضوء الإيقاع الموسيقي لغناء الفنان «بي.رملي». – مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية، مخبر البحوث النفسية والاجتماعية بجامعة يحي فارس، المدية، الجزائر،العدد الخامس، 2020م. – ص 204- 220.

المراجع:

1. ابن يَعِيش. شرح المفصل للزمخشري. – بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ- 2001 م. – ج3. 488 ص.

2. أمين ناصر. أهمية علم العروض والقوافي في الجامعة وبيان الحاجة إليه وموضوعه وواضعه وأهمية دراسته . – مجلة العربية، المجلد: 7 العدد: 1، 2015 . – ص 175- 191.

3. رفيقة سياحوي. الإيقاع بين علم الموسيقى وعلم العروض. – مجلة اللغة العربية، المجلد 22، العدد 50، 2020. – 109- 124.

4. سالم بن سليليح، وعائشة مقدم. الترخيصات العروضية و دورها في تنويع الإيقاع و إثرائه دراسة تحليلية في قصيدة (فُلك نوح عليه السلام) لإبراهيم السّامرّائي. – مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 9 عدد: 4، 2020. – ص 311- 326.

5. عادل بلخيري. تعليمية العروض والمقاربة النصية تقييم وتقويم. – مجلة الموروث، المجلد 7 ،العدد: 1 (عدد خاص)، أكتوبر 2019. – ص 196- 206.

6. عبد القادر رحماني. التشكيل العروضي دراسة في قصيدة «فدائية من المدينة» لمحمد صالح باويه. – مجلة المدونة، المجلد 8، العدد 4، ديسمبر 2021 . – ص 4157- 4172.

7. فاطمة شقيني، وبكادي محمد. دور الأناشيد والمحفوظات في تعلم وتعليم اللغة العربية في السنة الخامسة من التعليم الابتدائي. – مجلة آفاق علمية، مجلد: 12 عدد: 01 السنة 2020م. – ص 305- 323.

8. ليلى سهل. قراءة في الحاجة إلى علم العروض وخطوات تدريسه. – مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، الجزائر، المجلد 9 ، العدد 1، 2017م. – ص 65- 78.

9. محمد حماسة عبد اللطيف. الجملة في الشعر العربي. – القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، ط1، 1410هـ - 1990م. – 238 ص.

10. محمود عبد العزيز محمود المهدي. معوقات تدريس العروض لدى طلبة قسم اللغة العربية في جامعة حائل وعلاجها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس (ASEP)، العدد 34، الجزء 4، فبراير، 2013م. – ص 223- 245.

11. مروة دياب أبو زيد عبد الله. فاعلية استخدام نموذج مكارثي (Mat4) رباعي الأنماط التعليمية في تنمية مهارات علم العروض للطلاب المعلمين شعبة اللغة العربية بكلية التربية. – مجلة البحث العلمي في التربية، المجلد 22، العدد الرابع، 2021م. – ص 268- 316.

12. نبيل الحلباوي. مشكلات تدريس العروض في المرحلة الثانوية في الجمهورية العربية السورية دراسة ميدانية في ثانويات محافظتي مدينة دمشق وريفها. – مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد 1، 2008م . – ص 563- 586.

13. نور سفيرة أحمد سفيان، و نجوى حناني بنت أحمد رازي. علم العروض ومشكلات تعلمه لدى الطلبة قضايا وحلول. – مجلة الضاد، ع 3(1)، 2019. – ص 164- 174.